واليقين ﴿ وقد اشار الله تعالى الى هذين العلمين بقوله يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فجعل المومنين علما، غير الذين اوتوا
العلم لان الواو هنا عند اهل اللغة للمدح لا للجمع وقال المبرد لسفيان
بن العيينة اعالم انت فسكت فاعاد عليه فسكت فقيل له الا تجيب امير
المومنين فقال سالني عن مسالة لا جواب لها ان قلت لست عالم وقد
قرات كتاب الله كنت كاذبا وان قلت انى عالم كنت هاجلا وجاء فضل
الله هذه الامة على سايرالامم بان خصها بتقية الاسناد فيهم بالثقة خلف
عن سلف متصلا الى النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم والى من خلا من علمائنا
وانما كانوا غير الامم يستخفون الصحف كلما اختلفت صحيفة جددت وبان
خصها ان الله تعالى حفظ كتابه المنزل بنفسه قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون والامم كانوا يقرون كتبهم نظرا ولم يحفظ جميع
كتاب انزله الله تعالى غير كتابنا هذا الا ما الهمه الله عز وجل من التوراة
بعد ان كان بخت نصر احرق جميع المنزل عند خرابه بيت المقدس
فلهذا قال سبط من اليهود انا ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبان
خصها ان كل مومن يسال عن علم الايمان ويسمع قوله ويوخذ من رايه
وعلمه مع حداثة سنه وكانوا في الامم لا ياخذون الا من القسيسين
والرهبان لا عن هم وبان خصها بثبات الايمان وكان امة موسى قد شكوا
فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وروى ان في بعض الكتب المنزلة
على بنى اسرائيل يا بنى اسرائيل لا تتعلموا العلم في السماء من ينزل به ولا في
تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر ياتى به العلم مجمولا
في قلوبكم تاديوا بين يدى تاديب الروحانيين وتخلقوا باخلاق العديقين
اظهر العلم من قلوبكم حتى يفيضكم ويغمركم وفي الانجيل مكتوب لا تطلبوا
علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد قيل من عمل بما يعلم ورثه
الله علم ما لم يعلم وروى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه انكم اليوم
في زمان من ترك منه شيئا هلك وياتى بعد كم زمان من عمل منهم
بعشر ما يعلم نجا وقيل في قوله تعالى يا بنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم قيل العلم وريشا قيل اليقين ولباس التقوى قيل الحياء
وروى عن وهب بن منبه عن النبى في معناه الايمان عريان ولباسه
التقوى وزينته الحياء وسئل ابراهيم بن ادهم اى اهل
المدينة افقه فقال اتقاهم لله عز وجل وسئل بعضهم اى الناس اعلم
فقال اورعهم ومن احمق الناس قال القاضى وروى عن عيسى عليه
السلام كيف تكون من اهل العلم من يكون مسيره الى اخرته وهو
مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب العلم ليخبر به

وروى

وروى في الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي الحديث فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية
هم اهل الجدل وقال بعض السلف يكون في اخر الزمان قوم علماء مغلق عنهم
باب العمل ومفتح عليهم باب الجدل وقال بعضهم اذا اراد الله بعبد خيرا فتح
له باب العمل واغلق عنه باب الجدل واذا اراد الله بعبد شرا اغلق عنه
باب العمل وفتح له باب الجدل وفي الحديث ابغض الخلق الى الله الالد الخصم
وفي الحديث الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من
النفاق والعي في اللسان لا في القلب وفي حديث اخر ما لوفى قوم المنطق
الا سفعوا العمل وفي اخر ان الله ليبغض البليغ من الرجال الذى
يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاء بلسانها والثلاء العشب
الرطب وقال الامام قاضى القضاة ابو يوسف رحمه الله عنه من طلب العلم
بالكلام تزندق وقال احمد بن حنبل علماء اهل الكلام زنادقة والله اعلم
وقال بعض السلف ركعتان من عالم افضل من الف ركعة من عابد وفي الحديث
عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد وفي الحديث اول ما يشفع الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء وفي حديث اخر للانبياء على العلماء فضل درجة وللعلماء
على الشهداء فضل درجتين وقال ابن عباس في قوله تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال للعلماء درجات فوق الذين امنوا
سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام والله يختص برحمته
من يشاء وقال سفيان العلماء ثلاثة عالم بالله وبامر الله فذلك العالم
الكامل وعالم بالله غير عالم بامر الله فذلك التقى الخائف وعالم بامر الله
غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر وعن لقمان في وصيته للعلم ثلاث علامات
العلم بالله وبما يحب الله وما يكره والفرق بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة
ان كل عالم يعلم اذا راه من لا يعرفه لم يتبين عليه اثر علمه ولا عرف انه
عالم الا العلماء بالله فانهم يعرفون بسيماهم بخشوع وسكينة وتواضع
وكان سهل يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم لله وعالم بحكم الله
فالعالم بالله العارف الموقن والعالم لله العالم بعلم الاخلاص والمعاملات
والعالم بحكم الله هو العالم بتفصيل الحلال والحرام وقال علي بن ابى طالب رضى الله
عنه الناس كلهم موتا الا العلماء وقال سهل الناس موتا الا العلماء والعلماء نيام
الا العاملون والعاملون منقطعون الا المخلصين والمخلصون احياء وهم الشهداء
وهم الموثرون لله على كل حال وطلاب العلم ثلاثة واحد طلبه للعلم به واخر
طلبه ليعرف الاختلاف فيتورع وياخذ بالاحتياط واخر طلبه ليعرف
التاويل فيتاول الحرام فيجعله حلالا فهذا يكون هلاك الخلق على يديه
وروى عن عمر رضى الله عنه كم من عالم فاجر وعابد جاهل فاتقوا الفاجر
من العلماء والجاهل من المتعبدين وروى عنه اتقوا كل منافق عليم
اللسان يقول ما يعرفون ويعمل ما تنكرون وروى عنه تعلموا العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)